لايدل على تلبس الفعل كله باسم الله بخلاف اؤلف ولاينافي ذلك كون التقدير ابتدي نا ليفي الايخفى
واولى منهما افتتح على مارمز اليه بعض المحققين ووجهه ما فيه من التنصيص على جعل اسم الله تعالى
فاتحة لكتابه اعلاما بتعظيم اسمه تعالى كما اعلمنا بتعظيم اول سورة من القرآن بتسميته ابذلك
وهذا المعنى وان وجد في ابتدي لكنه لزوما لا تصريحا فان قلت مقتضى اجماعهم على ان الكناية والمجاز
ابلغ من الصريح لما ذكروه في محله ان ابتدي الدال على ذلك لزوما اولى من افتتح الدال عليه صريحا
قلت ليس هذا من ذلك القبيل لان القصد بالافادة ثم هو الملزوم وعبر عنه باللازم او عكسه والقصد
هنا التنصيص على الابتداء باسم الله وكل من لفظ ابتدي وافتتح دال عليه صريحا واما الاشارة الى جعل اسم الله
فاتحة فهو امر تحسيني قد يخفى فان قلت لم آثر ذلك المحقق ما افاده افتتح على ما افاده اؤلف من تلبس الفعل
كله باسم الله الدال على دوام المصاحبة او الاستعانة في جميعه قلت الاشارة الى مزيد تعظيم اسمه
تعالى اولى اذ هو الاقرب الى مقام العبودية نعم قد يقال ان في تلبس الفعل كله باسمه تعالى الدال على ما مر من
مزيد التعظيم ما في افتتح بل اعلى فيتساويان او يكون اؤلف اولى وتقديره موخرا كما في باسم الله مجراها
اولى لاقتضاء المقام مزيد اهتمام بتقديم اسمه تعالى لانه اوفق للوجود وادخل في التعظيم ولافادة ذلك
اختصاصه تعالى به في كل امر ذي بال اي جعله مقصورا عليه الابتداء قصر افراد قطعا لشركة الاصنام
اذ كان عابدوها يبدؤن باسمائها لمجرد الاهتمام فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم ويصح ان يكون قصر قلب اذ منهم من كان يعبدها
وحدها دونه تعالى ولا يرد اقرأ باسم ربك لان الجار والمجرور في البسملة متعلق باقرأ وفي باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني بناء على الاصح الآتي ان البسملة آية من كل سورة الا براءة اولان اقرأ الاول يعتبر
تعديته الى مقروء وحينئذ فالجار والمجرور اما حال اي او حد القراءة مبتدئا باسم ربك اي قل باسم الله ثم
اقرأ او متعلق باقرأ الثاني وعلى كل فالابتداء حاصل بالاسم اولان القراءة لما كانت هنا اهم
لانها اول سورة انزلت قدم فعل الامر وحينئذ فما ذكر من وجوب تقديم الاسم انما هو عند
عدم الداعي الى رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل والباء للملابسة وهو الاولى اذ في جعل اسم الله
متبركا به من التعظيم ما ليس في جعله كالآلة او للاستعانة نظرا الى ان ذلك الامر لا يعتد به
شرعا ما لم يصدر به وانما كسرت وان كان من حق الحروف المفردة الفتح للزومها الحرفية والجر
فناسبت حركتها عملها والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال
وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل اذ من دابهم الابتداء بالتحرك
والوقف على الساكن ولشهادة تصريفه على اسماء واسام وسمي وسميت وسمى كهدى
لغة فيه والقلب بعيد غير مطرد فعلم ان اصله سمو بضم اوله وكسره فهو محذوف اللام وهو
مشتق من السمو اي العلو لا بذاته بل برفعة مسماه حيث خص بمميز او من الوسم اي العلامة لانه علامة
عليه وجمعه على اسماء دون اوسام وتصغيره على سمي دون وسيم كما لم اذ همزة الاول منقلبة

عن

٢

عن الواو الواقعة طرفا بعد الف زائدة وياء الثاني منقلبة عن تلك الواو ثم ان اريد به اللفظ فغير المسمى
ومنه وعلم آدم الاسماء او الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الا اسماء او الصفة كما هو
راي الاشعري انقسم عنده انقسامها فان رجع للذات كالله فعينه او للفعل كالخالق فغير او لصفة
الذات كالعليم فليس عينه اذ علمه زائد على ذاته وبالضرورة ان الصفة غير الموصوف ولا غيره
لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على ان الغيرين عند الاشعري واتباعه موجودان يجوز الانفكاك
بينهما وعلى هذا فهذه الصفات النفسية اعني صفات ذاته تعالى الثمانية او السبعة لما امتنع انفكاك
بعضها عن بعض لم نقل ان بعضها عين الصفة الاخرى او غيرها واستبعد ذلك جمهور اهل
السنة بناء على ان الغيرية عندهم نقيض الهوية فلا يعقل كون الشيء مع الشيء لا هو ولا غيره بل الغيران
شيئان ليس احدهما هو الآخر واجاب عنه الفخر الرازي انتصارا للاشعري بان قوله لا هو ولا غيره
اصطلاح على تخصيص لفظ الغيرين بما يجوز انفكاكهما كما خص العرف الدابة بذوات الاربع
واجاب صاحب المواقف بان معنى لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الذات كما يجب في
الحمل مغايرة المحمول للموضوع مفهوما ليصح واتحادهما هوية ليفيد قال فمن قال بالوجود الذهني
صرح بانهما متحدان خارجا متغايران ذهنا ومن لم يقل به لم يصرح بل قال لا هو ولا غيره للعلم قطعا
بانه لا بد فيهما من اتحاد من وجه واما ان ذلك في الخارج وهذا في الذهن فلا انتهى واعترض
ان كلامهم في الصفات الغير المحمولة التي هي مبادي المحمولات كالعلم والقدرة والارادة لا في
المحمولات كالعالم والقادر والمريد ويجاب بان هذه المحمولات فيها تلك المبادي والمختار
انه غيره عند الاطلاق وكون الاسم للشيء معناه انه نسبة بين لفظ الاسم وذات المسمى ومعنى تلك
النسبة الاصطلاح على جعل ذلك اللفظ معرفا لتلك الذات حتى اذا سمع فهمت فلذلك صحت
اضافة الاسم للمسمى وكان ذلك هو المراد من اضافة الاسم لله تعالى والتسمية تعيين لفظ معين لتعريف
ذات معينة فاضافة الاسم لله قيل على ان معناه التسمية وقيل على حذف مضاف تقديره بسم مسمى الله
وبما تقرر علم ان صفته تعالى اما تنزيهية وهي اللفظ الدال على الذات فقط كموجود او سلبية كقدوس
ويصح جعله مما قبله او معنوية وهي ما دل على معنى قائم بذاته تعالى او فعلية وهي ما دل على آثار قدرته
كلا او بعضا كالخالق وانما لم يقل بالله لايهامه القسم وتحصيلا لنكتة الاجمال والتفصيل ولاشعارا
بحصول التبرك والاستعانة بجميع اسمائه تعالى فمن زعم ان لفظ اسم زائد فقد استروح وايضا فلانا
مامورون بالابتداء باسمه تعالى وهذا الامر يستلزم تلفظنا باسمه اشارة الى ان اسمه اشرف الاسماء واسبقها
كما ان ذاته اشرف الذوات وسابقة على ما سواها وحذفت الالف خطا مع ان وضعها على حكم الابتداء
دون الدرج لكثرة الاستعمال ولشبه بسم الله مجراها وبسم الله الرحمن الرحيم من النمل به وانه لم
يكتبا في القرآن الا مرة واحدة لحقابه دون اقرأ باسم ربك وانما لم يحذف في الله والرحمن الرحيم
لمنع القياس على خط المصحف الامام على ان الباء انما طولت هنا لتدل على حذف الالف ومنهم

Copyright © King Saud University